

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ
بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ
وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦٩)

شرح الكلمات:

يعدكم - وعده الأمر: قال له أنه
يجزيه له أو يُنبئله إياه. ويُقال: وعدت
الرجل خيراً أو شراً. قال الأزهري:
كلام العرب: وعدت الرجل خيراً
ووعدته شراً؛ وأوعدته خيراً وأوعدته
شراً (الأقرب). وغلب استخدام
'أعد' في الشر ما لم يكن هناك
قرينة صارفة. وبالمثل يكثر استخدام
'وعد' في الخير ما لم تكن هناك
قرينة صارفة إلى معنى الشر.. كأن
يُذكر معه مفعول به، مثلاً يقال:
وعده الأمير بعشر جلدات، فالمعنى
هنا بالشر. وكذلك في هذه الآية ورد
بمعنى الشر لأن المفعول به هو الفقر
وهو شر، والمراد يخوفكم الشيطان
الفقر.

الفحشاء - كل ما يشتد قبحه من
الذنوب؛ البخل (الأقرب).

التفسير:

يقول الله: إن الشيطان يخوفكم
الفقر، سواء كان تخويفه من
تضحيات المال أو تضحيات النفس

البخل.. ما هو

واضح القبح والفحش

(سورة البقرة)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رحمته الله الخليفة الثاني

لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

أو من أي نوع آخر. يقول لكم الشيطان إذا أنفقتم المال في سبيل الله فلن يبقى لكم شيء لسد حاجاتكم، وينزل بكم الفقر وتضطرون لسؤال الناس؛ أو إذا بذلتم أنفسكم هلكتم ودمرتم. وإلى جانب ذلك يمرضكم الشيطان على الفحشاء، ويحثكم على ارتكابها ولو بإنفاق المال دون هوادة. فكأن الإنسان إذا سلك طريق الخير يهبُّ الشيطان ناصحا مشفقاً يمنعه عن سلوكه؛ أما إذا اتجه إلى الشر شجعه الشيطان على المضيِّ قُدماً. فالمؤمن يضحى والكافر أيضا يضحى، ولكن الأول يضحى لوجه الله تعالى، أما الثاني فيضحى لأموار تنأى به عن الله تعالى.

والمعنى الثاني أن الشيطان يعدُّ الإنسان من حيث الظاهر بالراحة والسكينة والمال والرخاء، يقول: إذا لم تنفق في سبيل الله صنتَ مالك وأصبحت ثرياً.. تحوز الأملاك والعقارات، وتجمع أنواع المتاع والأثاث. ولكن الواقع أنه يدل الإنسان على طريق الفقر والدمار والذل والهلاك. ذلك أن الأمم التي لا تعتني بالفقراء وتصرف همها إلى متعتها وراحتها تدمر وتُباد.. كما هو الظاهر من حال الأمم الميتة التي صارت كالجثث الهامدة.

ثم يقول: ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾. والفحشاء ما هو واضح القبح والفحش، أو هو البخل. فالمعنى أن ما يأمركم به الشيطان واضح العيب والفحش. فالمعنى الأول: إنه يأمركم بالبخل مع أن البخل عادة قبيحة؛ وكان العرب خاصة يكرهون البخل كراهية شديدة. أو المعنى أنه يأمركم دائماً بما هو سيئ. فكأنه يأمر بما هو سيئ فعلاً وأيضاً بما هو ضار بالإنسان في كرامته وعزته. وهذان الأمران هما اللذان يمنعان الإنسان من فعل شيء. فإما أن ينظر الإنسان إلى عزته وجاهه، أو يرى إلى منفعته.

وفي مقابل ذلك يقول تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً﴾.. أي أنه سوف يستر عيوبكم، ويمحو خطاياكم، ثم يعطيكم أكثر من ذي قبل. ولم يطلق كلمة 'مغفرة' حتى لا يُظن أنها من العباد للعباد، وإنما قال ﴿مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ ليشير إلى أنها منه سبحانه. ولم يعد الله بالمغفرة فقط، بل يزيد عليها الفضل.. أي يكتب لكم مزيداً من الازدهار ويفتح عليكم أبواب البركات.

وإذا كان المراد بالفقر في قوله ﴿يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ﴾ هو الإفلاس والاحتياج، فالمعنى أن الشيطان يعتبر الفقر شيئاً خطيراً، أما الله تعالى فيرى

الإثم هو الشيء الخطير. لذلك أولاً قدّم الفقر.. أما هنا فقدم المغفرة.. وهكذا بيّن الفرق بين الجماعات الشيطانية والجماعات الربانية فيما يتعلق بتعظيم الأشياء.

وكان الخليفة الأول عند تفسير قوله تعالى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يضرب مثالا ما حدث في ولاية 'أوده' بالهند، فعندما وقع الخلاف بين الإنجليز وحاكم 'أوده' حذر الإنجليز كبار هذه الولاية ممن كان لهم أموال في البنوك الإنجليزية في 'كلكتا'، وهددوهم أنكم لو تصديتم لنا وساندمت الحاكم ضدنا فسوف نصادر أموالكم في بنوكنا. فسكت هؤلاء ولم يجرؤوا ساكنوا خوفاً من الفقر، وأخيراً جاء الإنجليز واعتقلوا حاكم الولاية.

ولكن الأمم الغربية الأوروبية معتادة على التضحية، ولا تبالي بهذه التهديدات. ففي الحرب العالمية الأولى (١٤ - ١٩١٨) كان هناك الملايين من أموال الإنجليز في بنوك ألمانيا، وبالمثل كان للألمان الملايين عند الإنجليز، فلم يباليوا بذلك ودخلوا الحرب بكل شدة وقوة. فالأمة الحية تعرف أن الأموال للإنفاق، فلا تتردد في إنفاقها، ولكن الأمم التي تبخل بالأموال ولا تنفقها على الفقراء فإنها

يقول الله هنا: إن الشيطان يخوفكم الفقر، ولكن نتيجة اتباعه هو الدمار، عندما تعاملون إخوانكم الفقراء معاملة سيئة فإن أعداءكم سوف يرمونكم بخسة الطبع، إذ لا ترعون الفقراء منكم. وإزاء ذلك يعدكم الله أنكم إذا تصدقتم فسوف تنالون مغفرة منه. أي أنكم عندما تنهضون بفقرائكم وتنفقون عليهم فسوف تحتفي عيوبكم، لأن من ينفع الناس يستر الناس عيوبه.

أما إذا أخذنا بالمعنى الآخر وهو أن ما يأمركم به الشيطان يوقعكم في الفقر.. فإن قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً﴾ يعني أن ما يأمركم به الله نتيجه الأولى أن الناس سوف تستر عيوبكم، لأنكم سترتم عيوبهم، وهكذا تصبسون من الصالحين عند الناس وعند الله أيضا. ونتيجه الثانية أنه في هذه الدنيا أيضا تزداد أموالكم، لأن القوة الاقتصادية للقوم تزداد إذا أنفق الأثرياء في المشاريع القومية وفي تحسين أحوال الفقراء، فينتفع الفرد نفسه ماديا أيضا. أما في الآخرة فإن ما يعطيه الله إياه جزاء على إنفاقه لا يتصوره خيال. ثم يقول ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.. أي إذا اتبعتم أوامر الله، فإن عنده

كل شيء وسوف يجزل لكم العطاء، بل لا يمكن أن تقدروا سعة وعده بالمغفرة، ولا أن تتخيلوا معنى وعده بالفضل لأنه واسع. ثم إنه عليهم.. مطلع على كل صغيرة وكبيرة تأتون بها، ولا يخفى عليه شيء، وسوف يُعينكم بطرق لا تخطر ببالكم.

تدبروا هذه الآية وتأملوا ترتيب كلماتها الرائع. ففي الجزء الأول قدم 'الفقر' على 'الفحشاء'، وفي الجزء الثاني قدم 'المغفرة' على 'الفضل'، مع أن الظاهر يقتضي أن يقدم الفضل على المغفرة لأنه يقابل الفقر، ثم يذكر المغفرة لأنها تقابل الفحشاء.

لهذا الترتيب سببان: ظاهري، وروحاني. الظاهري هو أن الشيطان أولاً يخوف من الفقر ثم يأمر بالفحشاء؛ ونتيجة لذلك يُنصبُّ على القوم الخطاط والزوال، ثم يشتهر اسمه بالعار في العالم كله. وإزاء ذلك يعامل الله هذا القوم أولاً بالمغفرة ثم ينزل عليهم فضله حتما.. ذلك إذا تجاهلوا أمر الشيطان وعاملوا إخوانهم الفقراء بالحسنى. هذا هو السبب الظاهري. ولكن هناك سببا روحانيا لهذا الترتيب، ذلك أن الشيطان يهتم بالمال أكثر من العزة والصيت، لذلك عندما ذكر هنا ما يفعله الشيطان ذكر المال أولاً، ثم ذكر العزة والصيت.

ولكن تأتي العزة والسمعة عند الله في المرتبة الأولى، ولذلك عندما ذكر ما يفعل الله تعالى فإنه ذكر المغفرة أولاً ثم الفضل.. أي أنه فضل الصيت والشرف على المال.

كما أنه بهذا الترتيب بين الفرق بين الأديان الصادقة والأديان الباطلة. فهذه تؤثر المادة والدنيا، أما الصادقة فتؤثر الدين.. لأن الآية تصرح بوضوح تام أن هناك من ينفق الأشياء الرديئة خوفا من الفقر، وغيره ينفق الحسن الطيب الأفضل لكي يزداد إيمانه ويرتقي فيه.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدْرِكُهُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢٧٠)

شرح الكلمات:

الألباب - اللب: خالص كل شيء؛ العقل؛ الخالص من الشوائب أو ما زكا من العقل. فكل لب عقل ولا عكس (الأقرب).

التفسير:

يقول الله تعالى إنها أسرار الرقي التي يكشفها لكم رسولنا مصداقا للدعاء الإبراهيمي الذي سأل فيه أن يبعث

الله فيهم رسولا يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة.. أي يكشف عليهم أسرار الرقي القومي. وتذكروا أن تعلم الحكمة ليس شيئاً هيناً، إنما إذا أُعطي أحد شيئاً من الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. إذا وُفق المرء لعمل حسن فهذا خير، ولكن أن يطلع على أسرار الرقي في الحسنات وأن يعرف حكم الأمور فهذا خير كثير، بل هو بمثابة أن يجد الإنسان منجماً للجواهر الثمينة كالماس. فليس من شك أن كل تعليم حسن موجود في القرآن الكريم، ولكن إذا أدرك الإنسان الحكم وراء هذه التعاليم ازداد حماساً للعمل. أما في حالة عدم معرفته بها فإنه يتكاسل في العمل بها. فالاطلاع على حكم الأوامر نافع ومفيد جداً، ولكن الناس -يقول الله- لا يتذكرون ولا ينتصحوون رغم ذلك، إلا الذين لا ينظرون إلى المصالح الشخصية، وإنما يرون إلى المنافع القومية، فهم الذين ينتفعون من هذه الأمور.

بث مباشر

لأحداث المؤتمر الإسلامي العالمي

للجماعة الإسلامية الأحمدية

أيام ٢٥، ٢٦ و ٢٧ يوليو ٢٠٠٣

يُسعد أسرة «التقوى» أن تعلن لقراءها الكرام أنه بإمكانهم متابعة برامج البث المباشر الذي ستقوم به القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية، إن شاء الله، وذلك لتغطية أحداث المؤتمر العالمي السنوي للجماعة الإسلامية الأحمدية الذي سينعقد أيام ٢٥، ٢٦ و ٢٧ يوليو ٢٠٠٣ م الموافق ٢٦، ٢٧ و ٢٨ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ بإسلام آباد، مقاطعة صري، المملكة المتحدة.

ويُعد هذا المؤتمر العالمي حدثاً فريداً لأنه يجمع المسلمين من القارات الخمس في تظاهرة عالمية ثقافية علمية دينية تحت قيادة حضرة ميرزا مسرور احمد -نصره الله- الخليفة الخامس لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام).

سيستنى للقراء الأعزاء التعايش اليومي مع مشهد فريد لتلاقي الثقافات العديدة من مختلف الجنسيات تحت راية:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

* مواعيد البث حسب توقيت لندن : الجمعة ٢٥ يوليو من ١٢ ظهراً إلى ٨ مساء

السبت ٢٦ يوليو من ٩ صباحاً إلى ٨ مساء

الأحد ٢٧ يوليو من ٩ صباحاً إلى ٨ مساء